Dirassat & Abhath
The Arabic Journal of Human and Social Sciences

مجلة دراسات وأبحاث
المجلة العربية في العلوم الإنسانية والاجتماعية

EISSN: 2253-0363
ISSN : 1112-9751

الانتماءات القبلية في الإدارة الجزائرية

Tribal affiliations in the Algerian administration

Madjebri Hassan مجبري حسان

University of Algerian02 Abu Elqasim Saad Allah جامعة الجزائر02 أبو القاسم سعد الله

hassanrnb@gmail.com

تاريخ الاستلام: 2021-11-27 **تاريخ القبول :** 2022-01-13

الملخص:

لقد اكتسبت القبيلة منذ العصور القديمة دورا تاريخيا فاعلا في المجالات التي اقترنت بنمط العيش خصوصا أنها مشكلة بنية اجتماعية واقتصادية وثقافية مميزة.

فالعصبية القبلية رمزا مهما للبداوة، والتي تميزت بحضور واسع في المجتمعات العربية التي كانت قائمة على القبيلة ولازال لها حضور فاعل إلى يومنا هذا .

في المقابل نجد أن الاقتصاد العالمي وما يشهده من تطور واتساع ومع ظاهرة العولمة الاقتصادية ،وماتمخض عنها من حرية انتقال عناصر الإنتاج فان المؤسسات أصبحت مجبرة على إحداث تغييرات جذريةفي أساليبها الإدارية التقليدية والبحث عن طرق إدارية حديثة ، حيث مكنتنا دراستنا هذه على دراسة سلوك الفرد كقائد ومدى تأثره بهذه الانتماءات القبلية التي تدخل في تنشئته الاجتماعية في كل من شخصيته وبالتالي قراراته داخل الإدارة،وكانت الدراسة الميدانية في بلدية حاسي بحبح ولاية الجلفة حيث تمثلت عينة الدراسة في (91) موظف ومنتخب وكذا فئة الإدماج المهني والتي تمت اختيارهم بطريقة العينة الطبقية والسحب العشوائي .وقد صمم الباحث الاستبيان بطريقة علمية وتم وضع معاملات صدق وثبات هذه الأداة وقد توصلت الدراسة إلي أن البلدية أو الدائرة موجودة ضمن نسيج اجتماعي مازال يبني علاقاته على أساس القرابة الدموية أو العصبية القبلية التي يعرفها ابن خلدون " بنعرة كل احد على نسبه وعصبيته وما جعل الله في قلوب عباده من الشفعة والنعرة على ذوي أرحامهم وأقربائهم موجودة في أتباع البشرية، و بها يكون التعاضد والتناصر".

الكلمات المفتاحية: : الانتماء القبلي، السلوك القيادي، الصراع التنظيمي، العروشية، العصبية.

Abstract

Since ancient times, the tribe has gained an active historical role in that have been associated with the way of life, especially as it is a problem of distinctive social, economic and cultural structure.theareas

Tribal nervousness is an important symbol of openness, characterized by a broad presence in Arab societies that were based on the tribe and still have an active presence to this day.

On the other hand, we find that the global economy and its development and expansion and with the phenomenon of economic globalization and the resulting freedom of movement of the elements of production, institutions are forced to make radical changes in their traditional management methods and the search for modern administrative methods, in this study we will focus on the behavior of the individual commander And the extent of his influence on these tribal affiliations that enter into his social development in both his personality and his decisions within the administration.

Keywords: Tribal affiliation, Leadership behavior, Organizational conflict, Arabism, Neurosis.

مقدمة:

الإنسان اجتماعي بطبعه، ومدني بفِطرته، لا يستطيع أن يعيش منعزلًا دون الإحساس بالانتماء إلى كِيان أكبر منه؛ سواء كان هذا الكيان هو أسرته الصغيرة، أو قبيلته، أو وطنه ودولته، أو حتى العالم الكبير الذي يعيش فيه؛ لأنه من خلال هذه الانتماءات أو بعضها يحقق الإنسان إنسانيته، ويتحقق وجوديًّا في مجتمعه؛ لذلك يعد مفهوم الانتماء من المفاهيم المركزية التي تحدد طبيعة علاقة الفرد بالجماعة في كل زمان ومكان، ويقابله على الضد تمامًا مفهوم الاغتراب الذي يعني الابتعاد النفسي للفرد عن ذاته وعن جماعته.

الانتماء القبلي يمثل الشكل الأكثر أهمية في حياتنا المعاصرة، ليس فقط لكونه مناط الولاء فقط وإنما أصبح من محددات علاقات العمل داخل المؤسسة، ولكن أيضًا لما يثار حوله بين الحين والآخر من شبهات.

في المقابل نجد أن الاقتصاد العالمي وما يشهده من تطور واتساع ومع ظاهرة العولمة الاقتصادية ،وما تمخض عنها من حرية انتقال عناصر الإنتاج فان المؤسسات أصبحت مجبرة على إحداث تغييرات جذرية في أساليبها الإدارية التقليدية والبحث عن طرق إدارية حديثة بالتركيز على القيادة والعنصر البشري الذي يعتبران جوهر العملية الإبداعية ، وذلك عن طريق تهيئة البيئة المناسبة.

الأمر الذي جرنا إلى دراسة العلاقة بين الانتماء القبلي والسلوك القيادي من خلال اتخاذ قرارات القائد و الصراعات التي قد تخلقها هاته الانتماءات القبلية.

2. أهداف الدراسة:

تحاول هذه الدراسة تحقيق بعض الأهداف المرتبطة بتحليل وتفسير العلاقة بين الانتماء القبلي والسلوك القيادي، وقد تلخصت الأهداف في ما يأتي:

- معرفة أهم العوامل تأثيرا على العمل القيادي المكونة للبيئة الخارجية .

- معرفة مسببات التأثير السلبي للانتماء القبلي على السلوك القيادي في الإدارة.

- محاولة الاقتراب المنهجي من خلال تبني جملة من الأدوات المنهجية وذلك من الزاوية التي لم يتعرض إليها المختصون بعد ، لهذا الهدف الرئيسي الأول هو محاولة إدخال هذه الظاهرة ضمن الدراسات المتخصصة في علم الاجتماع المنظمات والمناجمنت .

3. إشكالية البحث وفرضياته:

1.3 الإشكالية:

يعيش العالم فترة من التحولات الجذرية التي أسهمت في تغيير كل المفاهيم والأساليب والهياكل الإدارية التقليدية ،وأوجدت مناخا جديدا وأوضاعا اقتصادية وسياسية وتكنولوجية مختلفة تماما عما كان سائدا منذ بضع سنوات ،كما تمثل المنافسة compétition العنصر الأكثر تأثيرا في تحديد نجاح أو فشل المنظمات في الوصول إلى تحقيق أهدافها وانجاز النتائج التي قامت من أجلها ، ولم يعد أمام تلك المنظمات من سبيل إلا تنمية قدراتها التنافسية والعمل المستمر في تحقيق أهدافها اعتمادا على ما تستطيع من تحقيقه من تطوير منتجاتها وخدماتها ،وفي ضوء تلك الأوضاع الجديدة اتضحت حقيقة أساسية أن سر نجاح المنظمات في تحقيق أهدافها لم يعد يكمن في مقدرتها على استخدام مواردها المالية و المادية فحسب ،بل أيضا في مقدرتها على استخدام أكفء الموارد البشرية وتحفيزها على اكتشاف وتفجير الطاقات الكامنة المبدعة لديها .

فنجد أن إدارة الموارد البشرية لا تزال تمثل إحدى أضعف حلقات الإدارة ولا تزال الممارسات في هذا المجال يغلب عليها النمط التقليدي الذي لا يتماشى مع حجم ومدى التغير الذي أصاب كل عناصر المناخ المحيط بالإدارة ، وهذا راجع للخصوصية التي يمتاز بها المجتمع العربي والمجتمع الجزائري خاصة الذي كانت فيه بنية العائلة الجزائرية تقليدية خاصة في مرحلة ما قبل الاستعمار الفرنسي وتتشكل هذه العائلة من مجموعة أسر تشكل في النهاية النواة الأولى للعشيرة" فالهوية الاجتماعية للمجتمعات المغاربة ما قبل الاستعمار على العموم لها مستويات: الأول هو العشرة التي تحافظ على الروابط الاجتماعية الكلية، والثاني هي الأسرة التي تشكل العشيرة.

أيضا تجمع العائلة الجزائرية الأقارب، وتضم عدة أجيال تحت سلطة واحدة في تجمع حميمي، هذه العائلة لم تكن مأوى جماعي فقط ولكنها أيضا نشاط اقتصادي جماعي .

حيث ركزت الأسرة على اللحمة والقرابة الدموية والحمية والألفة والعصبية كما يقول ذلك "ابن خلدون"، كما تعتبر تجمعا يجتمع على نسب واحد قد يتكلمون لهجة واحدة في إقليم واحد وانتمائها لذكر جد واحد مشتركا يميزها عن الانتماءات الأخرى، قد تكون بينها وبين قبائل أخرى اشتراك أو صراع وحتى تنافس وتعارض في العلاقات، يدين الأشخاص في القبائل بالولاء ويتبنون الكثير من القيم التي يشتهر بها هذا الكيان كالتضامن و الاتحاد والوحدة والتجانس والتضحية، ولقد ساهم هذا الهيكل المتميز في تلاحم واستقرار المجتمع الجزائري، الإنسانية فهي بناء اجتماعي وجد في المجتمعات لمقتضيات ضرورية أوجدت نتيجة الاجتماع الإنساني وصد التوازن التي كان يتعرض لها الإنسان كالكوارث والحروب وغيرها، وتميزت بحضور واسع في المجتمعات العربية التي كانت قائمة على القبيلة ولازال لها حضور فاعل إلى يومنا هذا، مثل قبيلة أولاد نايل بمنطقة الجلفة التي لها دائرتها المكانية وهذه العشائر يجمعها تضامن قوي ورابطة قرابة وعصبية قبلية تنبع من الشعور بوحدة الجماعة ومن صلة القرابة كما تقدم.

فلقد كان حضور القبلية في المجتمع الجلفاوي (بما أنها مجتمع شبه ريفي) متمركزا في البادية وبأقل حدة في المدينة وتبرز مؤشراتها على شتى الميادين خاصة مجالات التنافس السياسي والسلطة والانتخابات والنزاع على الأرض والحدود الترابية والنزعة الجهوية .

وتوظيف العلاقات القرابية والقبلية والمحسوبية والهوية المحلية وهذا يدل على أن القيم القبلية لم تغب عن المجتمع الجزائري وبالتالي لازالت القبيلة حاضرة ببعض قيمها وتمثيلاتها في المؤسسات.

ومن نتائج هذه الأخيرة والتي يكتسب منها الفرد مختلف القيم والمعايير والاتجاهات والتي تترجم في شكل سلوك الذي يتضمن كل ما يصدر عن الفرد من عمل حركي فكري سلوك لغوي مشاعر انفعالات أو إدراك، حيث يتفاعل الفرد في مختلف التنظيمات (اقتصادية، اجتماعية، سياسية)التي تشكل وحدة اجتماعية ذات أهداف محددة والتي يبرز من خلالها الفرد قيمه واتجاهاته في شكل سلوك، يكون فيها القائد قائدا أو منقادا، حيث سنركز في دراستنا هذه على السلوك على الفرد كقائد ومدى تأثره بهذه الانتماءات القبلية التي تدخل في تنشئته الاجتماعية في كل من شخصيته وبالتالي قراراته داخل الإدارة، والسؤال الذي يمكن طرحه في التساؤل العام هو:

- هل يؤثر الانتماء القبلي على السلوك القيادي داخل الإدارة الجزائرية ؟

و بناء على خلفية الأطروحات السابقة يتحدد إشكالنا وفقًا لهذه التساؤلات المحورية:

- هل يؤثر الانتماء القبلي في اتخاذ قرارات القائد داخل الإدارة الجزائرية؟

- هل الانتماء القبلي يخلق صراع بين الرئيس والمرؤوس داخل الإدارة الجزائرية؟

2.3 الفرضيات:

- الانتماء القبلي يؤثر في اتخاذ قرارات القائد داخل الإدارة الجزائرية .

- الانتماء القبلي يخلق صراع بين الرئيس والمرؤوس داخل الإدارة.

4. المفاهيم الإجرائية:

1.4 القبيلة:

في دراستنا هذه يمكن اعتبار مفهوم القبيلة مرادفا لمفهوم العرش أو مفهوم الفرقة حيث نعرفها على أنها مجموعة من الأسر التي تنطوي تحت مجموعة من الألقاب ينتمون إلى جد واحد مثل ألقاب فيطس، بن حمزة، تفاح، فدول..... الخ تندرج تحت جد واحد يسمى عمران لذلك يلقبون بعرش أولاد عمران، أما الانتماء القبلي فيمثل الولاء والميل لهذا العرش، وهذا الميل والولاء يتمثل في المشاركة في الوعدة مثلا والانصياع لأوامر كبيرهم في حالة النزاعات وتقديم أفراد من نفس العرش عن غيرهم في تقديم المساعدة (في مختلف الخدمات).

2.4 السلوك القيادي:

هو السلوك الذي يصدر من الفرد في مركزه القيادي أو الإشرافي حيث يترجم به كل أفكاره وسياساته إزاء المرؤوسين والإدارة لتحقيق أهداف المنظمة.

3.4 السلطة:

السلطة بمعناها العام هي الحق في الأمر، فهي تستلزم آمرا و مأمورا وأمر...إنها إذا علاقة بين طرفين متراضيين، يتعرف الأول منهما بان ما يصدره من أمر إلى الطرف الثاني ليس واجبا عليه إلا لأنه صادر عن حق له فيه، و يعترف الثاني بان تنفيذه للأمر مبني على وجوب الطاعة عليه وحق الطرف الأول في إصدار الأمر إليه، أما "ماكس فيبر"يرى بأنها قدرة "أ" على إلزام "ب" بفعل لم يكن ليفعله من تلقاء نفسه، وما يكون مطابقا للتبليغات أو التوجيهات الصادرة عن "أ"، إذا السلطة هي سياق مقصود يؤثر بفاعلين على الأقل وهي علاقة اجتماعية تماما.

يحصل دائما ان نكون مرغمين على إطاعة الآخر إما لأنه يرمي بيده علينا وإما لأنه يكتفي بتهديدنا، وبذلك فسلطة "أ" على "ب" لا تستند دوما على عفوية منفذة فعليا، إن المورد المضاد القوة هو الشرعية، و"فيبر"يكثر من استعمال هذه الفكرة التي قدم من خلالها ثلاث أصناف من السلطة، كل صنف بأخذ مصدر سلطته من مشروعية محددة.

سلطة كارزماتية: حيث ينبع الولاء للشخص الكاريزمي (الملهم) على أساس كرامته والخروج عن المعتاد وهذا ما يجعلها (السلطة) إلزام خلقيا يربط الخاضع بالمسيطر.

سلطة قانونية: الطاعة في هذه السلطة لاتوجه لأشخاص و إنما للقواعد القانونية، بالنسبة ل"فيبر" الإدارة البيروقراطية تمثل بصدق هذه السلطة .

سلطة تقليدية: وتستمد شرعيتها من قدسية النظام الذي توارثه الابناء عن الاجداد، كما يستمدون من الماضي شرعيتهم.

5. المقاربات النظرية:

من الأمور التي تصادف الباحث إزاء الزخم المفاهيمي و النظري المتمايز بل و المتناقض أحيانا تحليل الواقع الاجتماعي محل الاستيعاب ذلك أن النظريات المتعارف على أنها أكثر شمولية في الاستيعاب و التحليل تبقى جزئية نظرا لارتباطها بواقع معين أفرزتها خصوصيته مما يجعل محاولة إسقاطها على واقع آخر عملية قسرية قد تعطي للدراسة منحى آخر هذا لا يمنع القول "إن النظرية هي بالنسبة للبحث معالم تحدد الزمان و المكان، دون أن يعني الأفضلية بل مدى "الملائمة" و هذا ما يدعو للقول بأن النظرية تساعدنا على تجاوز التكميم الإحصائي إلى التفسير و فهم الظاهرة بدل البرهنة عليها بطرق إحصائية عقيمة فقط تفتقر للتفسير السوسيولوجي.

وبناءً على الدور الهام للنظرية في ميدان البحث اعتمدنا في دراستنا على النظرية العصبية، التي ركز عليها ابن خلدون في مقدمته حيث ربط بين البداوة والعصبية، إذ يرى أن هناك ترابط بينهما، لان العصبية كما يصفها على أنها "صلة الرحم طبيعي في البشر إلا في الأقل. ومن صلتها النعرة على ذوي القربى وأهل الأرحام أن ينالهم ضيم أو تصيبهم هلكة، فان القريب يجد في نفسه غضاضة من ظلم قريبه أو العداء عليه ويود لو يحول بينه وبين ما يصله من المعاطب والمهالك، وهي نزعة طبيعية في البشر مذ كانوا، إذا كان النسب المتواصل بين المتناصرين قريبا جدا بحيث حصل به الاتحاد والالتحام كانت الوصلة الظاهرة، فاستدعت ذلك بمجردها ووضوحها، وإذا بعد بعض الشيء فربما تنسى بعضها ويبقى منها شهرة فتحمل على النصرة لذوي نسبه بالأمر المشهور منه فرارا من الغضاضة التي يتوهها في نفسه من ظلم من هو منسوب إليه بوجه".

وعليه فان العصبية تعود إلى الطبيعة البشرية والى اثر القرابة في الحياة الاجتماعية والعصبية تتولد من القرابة التي تستند على وحدة النسب وهذه الأخيرة على مراتب متفاوتة من حيث القوة (الاتحاد والالتحام) من عدمه .وقد وسع ابن خلدون مفهوم النسب وضمنه الحلف والولاء والدخالة أيضا كمصدر من مصادر العصبية، وفي ذلك يقول :"إذ نعرة كل واحد على أهل ولائه وحلفه للألفة التي تلحق النفس من اهتمام جارها أو قريبها أو نسيبها بوجه من وجوه النسب وذلك لأجل اللحمة الحاصلة من الولاء مثل لحمة النسب أو قريبا منها .ومن هذا نفهم معنى قوله (صلى الله عليه وسلم):"تعلموا من أنسابكم ما تصلون به أرحامكم ".بمعنى أن النسب إنما فائدته هذا الالتحام الذي يوجب صلة الأرحام حتى تقع المناصرة والنعرة." وعليه تعد القرابة والملازمة شرطان ضروريان لوجود العصبية، فالعصبية جماعة معنوية بمعنى أنها مجرد رابطة دموية سيكولوجية تتعدى الزمان والمكان، تتشخص في أقارب الرجل الذي يلازمونه فيتعصبون له عندما يكون هناك داع للتعصب .

كما يؤكد ابن خلدون على أن قوة العصبية مرتبطة بالرئاسة والمشيخة وفي هذا يقول :"اعلم أن كل حي أو بطن من القبائل وان كانوا عصابة واحدة لنسبهم العام، ففيهم أيضا عصبيات أخرى لأنساب خاصة هي اشد التحام من النسب العام ....لهم، والرياسة فيهم إنما تكون في نصاب واحد منهم ولا تكون من الكل .ولما كانت الرئاسة إنما تكون في نصاب واحد منهم ولا تكون من الكل .ولما كانت الرئاسة إنما تكون بالغلب وجب أن تكون عصبية ذلك النصاب أقوى من سائر العصائب ليقع الغلب بها وتتم الرئاسة لأهلها.وهذا يعني أن اختيار سيد القبيلة لابد من أن يكون من أبناءها الصرحاء إذ لا يمكن لحليف أو مولى أن يشغل هذا المنصب حيث التركيز على الصلب والدم المشترك.

فالعصبية تلبي احتياجات الأفراد وتوفر لهم الحماية والأمان والطمأنينة وتدفعهم على التناصر والتعاضد في المدافعة والحماية والمقاتلة فيكونوا في الشدة يدا واحدة .

وقد لاحظ ابن خلدون أن الحضارة قد تضعف من العصبية وتذهب بها بالشرف والخلال، وفي هذا قال :"وقد يكون للبيت شرف أول بالعصبية والخلال ثم ينسلخون منه لذهابها بالحضارة ويختلطون بالغمار ويبقى في نفوسهم وسواس ذلك الحسب يعدون به أنفسهم من إشراف البيوتات، أهل العصائب وليسوا منها في شيء لذهاب العصبية جملة.

انطلاقًا من فكرة أن المواضيع السوسيولوجية مواضيع تدرس الفعل الاجتماعي فإن البداوة فاعل أساسي في العصبية القبلية، حيث اجتذب مفهوم البداوة جانبا كبيرا من التفكير الاجتماعي لدى ابن خلدون، لاسيما وان تأثير النزعة التطورية التي رأت في الحياة البدوية بواكير الحضارة الإنسانية وبداية مراحل تطورها وتقدمها .وارتبطت بواكير التفكير الاجتماعي العلمي بالبداوة وأنماطها بما قدمه ابن خلدون في علم الاجتماع العمراني.

6. الإجراءات المنهجية للدراسة:

1.6 منهج الدراسة:

تم تطبيق المنهج الكمي في هذه الدراسة و ذلك وفقًا لما اقتضته الضرورة التي تتعدى فقط وصف ظاهرة الانتماء القبلي والعروشية في المؤسسة إلى تفسير العلاقة بين متغيرين (الانتماء القبلي ، والعروشية) و درجة تأثيرهما على السلوك القيادي في الإدارة الجزائرية في المؤسسة المستخدمة.

-التقنيات المستخدمة في الدراسة:

إن طبيعة المنهج و المسعى الذي يتبعه البحث (التحقق من الفرضيات ذات المتغيرين و فحص الترابطات التي توحي بها هذه الفرضيات فرضت علينا استخدام تقنية الاستمارة)

- العينة و كيفية اختيارها:

يتكون مجتمع البحث من 782 عامل، لجأنا إلى عملية العينية الطبقية، حسب الفئات الاجتماعية المهنية المكونة لمجتمع الدراسة، كما هو مبين في الجدول الآتي:

الفئة	العدد
موظف دائم	473
في إطار الإدماج المهني	287
منتخبين	22
المجموع	**782**

صحيح كلما زاد عدد المفردات المختارة التي يشملها البحث تصبح مستندة إلى أساس أقوى، و نظرًا لصعوبة الحصر الشامل تم اخذ 15% من مجتمع البحث البالغ عددها 782 عامل، نختار هذه العينة وفق قاعدة: 782×15/100= 117 عامل.

قمنا بتوزيع 117 استمارة و هي عينة تمثيلية للمجتمع الأصلي، و على اعتبار خصائص هذا المجتمع يتكون من فئات أو طبقات اجتماعية مهنية ثلاث، فإنه بنفس الطريقة و بنفس النسبة نختار عينة من كل طبقة (موظف دائم، في إطار الإدماج المهني، منتخبين) لتحقيق العينة الطبقية المحددة في هذه الدراسة التي يمكن شرحها من خلال الجدول الآتي:

الفئة	العدد	نسبة العينة 15%	عدد أفراد العينة	عدد أفراد العينة النهائية
موظف دائم	473	$\frac{15 \times 473}{100}$	71	16-71 = 55
في إطار الإدماج المهني	287	$\frac{15 \times 287}{100}$	43	10-43 =33
منتخبين	22	$\frac{15 \times 22}{100}$	3	3= 0-3
المجموع	782	$\frac{15 \times 782}{100}$	117	26-117 =91

بعد توزيع 117 استمارة، تمكنا من جمع 91 استمارة، 19 استمارة لم يتم الحصول عليها أو استرجاعها، و07 استمارات ألغيت (لأنها لم تتوفر على عدد الإجابات المطلوبة و لم يتم الإجابة إلا على عدد قليل من الأسئلة نظرًا لإعراضهم عن الإجابة للكثير من الأسئلة المطروحة).

ومنه تحصلنا في الأخير بعد عملية الفرز على 91 استمارة استبيان وضعت للتحليل و الدراسة.

7. النتائج العامة للدراسة على ضوء اختبار الفرضيتين السابقتين:

إن التضامن الاجتماعي في المؤسسات (الإدارة الجزائرية)لا يزال يوظف البنية القرابية والموروث القبلي ،وقد بينت المتابعة للدراسة أن البنية القبلية عرفت تفكيكا واسعا لكنها استمرت رمزيا وثقافيا ،فهي لا تفتأ تستعيد إنتاج بعض ملامحها في مناسبات أو بشكل دوري ،وخاصة حينما تتحرك المصالح الفردية والاجتماعية فضلا عن إمكانية تهيكلها في الخارج .

لا يزال الفرد رغم تغير وضعيته في التعليم والعمل والمكانة الاجتماعية محكوما بسلطة الجماعة الأولية ،وان ظاهرة الاستناد بالقرابة والتوسط بالمعارف في الحصول على العمل أو المنصب بل حتى ضمان الحقوق المعيشية الأساسية لا تختفي عن أي وسط اجتماعي ،كما أن التنافس لا يتحقق دوما وفق القوانين والضوابط الرسمية ، وإنما ضمن شبكة خفية أو شبه علنية من الأعراف والتوسطات .

بعض مشكلات التنمية نابعة من استمرارية تحكم بعض البنى التقليدية في بعض الإدارات ومنها ظاهرة القبلية .

إن لكل الصراعات القبلية والعروشية والثقافية داخل المجتمعات الصناعية بحاجة إلى مزيد من التحليل والفهم لان العقود والقرون الطويلة من التعايش ، وكذا التجارب العينية والديمقراطيات لم تستطع إخفاء التناقضات الداخلية في تركيبة المجتمعات .

- تبين من خلال هذه الدراسة أن القبيلة بمفهومها الواسع والمتراوح بين البناء الميكرو- الاجتماعي (العشائر) والبناء الماكرو - اجتماعي (الاثنايات)، لا تزال تلعب الدور الأساسي في رسم مصير الكيانات الاجتماعية في الكثير من المناطق الجزائرية خصوصا ما تمخض منها في الإدارة الجزائرية .

- إن الدارس للنظام القبلي في الجزائر يقف على حقيقة إجماع جل المدارس والمقاربات النظرية لهذا الموضوع حول مفهوم الانتماء القبلي .

فالبحث في علاقة السلطة باستمرار الانقسامية داخل المجتمع الجزائري يقودنا للحديث عن مسؤوليتها في استمرار الصراعات داخل المجتمع وخاصة الإدارة الجزائرية ،وهي بطبيعة الحال تتحمل جانبا كبيرا من المسؤولية ،فعلى الرغم أن الدولة الوطنية ورثت إرثا ثقيلا من الفترة الاستعمارية فالنظام الكولونيالي عمل على تخريب الأنظمة الاجتماعية الجزائرية عن طريق تفكيك واسع لنسيج المجتمع الجزائري وأنظمته خاصة النظام القبلي حيث سعت السلطات الاستعمارية إلى تقسيم الملكيات القبلية والعائلية كوسيلة لإضعاف القبائل المتمردة وثانيا كسبيل وحيد لنقل ملكية الأراضي في وقت لاحق من أيدي الأهالي إلى أيدي المعمرين الأوروبيين ،هذا بالإضافة إلى عملية التهجير التي تعرضت لها عدة قبائل مقاومتها للاستعمار وقطع ارتباطها بمواطنها وأراضيها وتعويض أنظمتها التي سادت لقرون بأنظمة بديلة لا تتلاءم مع روح ومقومات المجتمع الجزائري فعلى الرغم من الإرث الكارثي إلا أن السلطة القائمة لم ترسم خارطة طريق للخروج من هذا الوضع ،فقد رفعت شعارات الحداثة والعصرنة لكن في مقابل هذه الشعارات لم تكن معها إرادة جادة وأرضية علمية من أجل تطبيق هذه الشعارات ،فالتطبيق يستدعي إعادة النظر في عملية التنشئة الاجتماعية وجميع المؤسسات المساهمة لما لها من عملية عرقلة في خدمة الصالح العام بكل ديموقراطية ، فالبلدية كمؤسسة من بين عدة مؤسسات داخل الدولة التي لم تكن بمنأى عن التناقضات الصارخة بين الشعار والمضمون، فالشعارات المرفوعة هي الكفاءة والأولوية لصاحب الخبرة، لكن في المقابل نجد المحسوبية والمفاضلة بين موظفيها على أساس القرابة والمعارف الشخصية، فالبلدية طبعا لا توجد خارج النسيج الاجتماعي لحقبة ما ، بل هي في داخله مثلها مثل المؤسسات الإنسانية الأخرى كالمؤسسات الدينية أو الحكومات أو المنظمات الخيرية .

فالبلدية أو الدائرة موجودة ضمن نسيج اجتماعي مازال يبني علاقاته على أساس القرابة الدموية أو العصبية القبلية التي يعرفها ابن خلدون " بنعرة كل احد على نسبه وعصبيته وما جعل الله في قلوب عباده من الشفعة والنعرة على ذوي أرحامهم وأقربائهم موجودة في أتباع البشرية ،و بها يكون التعاضد والتناصر"، وهذه النظرة لابد أن تختفي كلما تدرجت المجتمعات في سلم الحضارة الإنسانية وتطورت مداركها وفلسفاتها، فتضمحل هذه النظرة تدريجيا فاسحة المجال لاعتبارات الكفاءة والمفاضلة على أساس المردودية .

ولهذا فان العمل على تغيير الذهنيات والعمل على إنتاج المواطن الفعال المبادر الذي لا يذوب في الجماعة أو تقاليدها هو أولى الأولويات، ووحدها هذه التنشئة تساعد الساحة السياسية على الانتعاش والعمل الديمقراطي، فالنظام القبلي كبناء ثقافي يشكل حجر عثرة في وجه أي تعددية حزبية أو نقابية بالمعنى الحقيقي لأن الفرد يكون ولاءه لأبناء القبيلة لا لبرنامج أو إيديولوجيا أو فكر معين .

8. خاتمة:

يتضح لنا من خلال ما توصلنا من تحليل للمعطيات السابقة أن هناك تواصلا لبعض البني التقليدية في مجتمع يسعى لأن يكون معاصرا أو حداثيا، فبالرغم من أننا في عصر كل ما فيه ينادي بالحداثة إلا أن الواقع مخالف لذلك كما هو الحال ببلدية حاسي بحبح التي لاحظنا فيها من خلال دراستنا أن هناك مقاومة خفية لمشروع العروشية لتواجدها بمنطقة ذات تقاليد عريقة في حضور النزعة القبلية كمنطقة حاسي بحبح، والتي رسمت بها العروشية تاريخها منذ عدة قرون خلت وتوطنت في جغرافيتها واستمرت رمزيا وثقافيا، مما شجع لبروزها في النظام الإداري خاصة عندما تتحرك المصالح الفردية والجماعية .

فالقرابة الضيقة لا تزال مسيطرة على العلاقات الاجتماعية في هذه المنطقة على غرار مناطق الجزائر، فلقد اتضح لنا أن الموظف في البلدية مهما كان نوع العرش الذي ينتمي إليه لا يستطيع العيش خارج هيكل الجماعة أو الخروج على تعاليمها، فهو مقيد بولائه لعرشه وأي خروج عنها يؤدي به إلى الإقصاء والتهميش.

كذلك التطورات التي مرت بها البلدية الجزائرية وخاصة تلك التي عرفتها مراحل الاستعمار الفرنسي جعلتها تعاني من تناقضات ومفارقات أدت إلى بروز مشاكل تسييرية ،كان لها الأثر البالغ بجعلها مؤسسة مبنية على البنى التقليدية، وهذا ما توصلنا إليه من خلال تحليل للمعطيات السابقة، أن هناك تواصلا لبعض البني التقليدية في مجتمع يسعى لان يكون معاصرا أو حداثيا، فبالرغم من أننا في عصر كل ما فيه ينادي بالحداثة إلا أن الواقع مخالف لذلك كما هو الحال ببلدية حاسي بحبح التي لاحظنا فيها من خلال دراستنا أن هناك مقاومة خفية لمشروع العروشية لتواجدها بمنطقة ذات تقاليد عريقة في حضور النزعة القبلية ، والتي رسمت بها العروشية تاريخهم منذ عدة قرون خلت وتوطنت في جغرافيتهم واستمرت رمزيا وثقافيا ، مما شجع لبروزها في النظام الإداري خاصة عندما تتحرك المصالح الفردية والجماعية .

. قائمة المراجع:

- بودون-ر، بوريكو-ف، المعجم النقدي لعلم الاجتماع، تر: سليم حداد، الجزائر، 1986.

- صلاح الفوال، دراسة علم الاجتماع البدوي، الجزائر، 1983.

- عبد الرحمان بن خلدون، المقدمة (ديوان المبتدأ و الخبر في تاريخ البربر و من عاصرهم من ذوي الشأن الأكبر)، دار الفكر للنشر والتوزيع، لبنان، 2000.

- علي غربي "خطة نموذجية للبحث الاجتماعي، أسس المنهجية في العلوم الاجتماعية"، منشورات جامعة منتوري، قسنطينة، 1999.

- فليب برو، علم الاجتماع السياسي، تر:محمد عرب صليلا، المؤسسة الجامعية للدراسات والنشر والتوزيع، لبنان، 1998.

- محمد عابد الجابري، العصبية والدولة (معالم نظرية خلدونية في التاريخ الإسلامي)، المغرب.

- ناصف نصار، منطق السلطة، دار الأمواج للطباعة والنشر، لبنان، 1995.

- نجيب بوطالب ، سوسيولوجيا القبيلة في المغرب العربي، بيروت، مركز الدراسات الوحدة العربية ،2002.

- La houari addi, les mutations de la société algérienne, famille et lieu sociale dans l'Algérie contemporaine, Ed la découvert, Paris,1999.

. الهوامش:

[1] La houari addi, les mutations de la société algérienne, famille et lieu sociale dans l'Algérie contemporaine, Ed la découvert, Paris,1999, P 42.

[2] نجيب بوطالب ، سوسيولوجيا القبيلة في المغرب العربي، بيروت، مركز الدراسات الوحدة العربية ،2002، ص53.

[3] ناصف نصار، **منطق السلطة**، دار الأمواج للطباعة والنشر، لبنان، 1995، ص07.

[4] بودون-ر، بوريكو-ف، **المعجم النقدي لعلم الاجتماع**، تر: سليم حداد، الجزائر، 1986، ص ص372-374.

[5] نفس المرجع، ص273.

[6] فليب برو، **علم الاجتماع السياسي**، تر:محمد عرب صليلا، المؤسسة الجامعية للدراسات والنشر والتوزيع، لبنان، 1998، ص46.

[7] علي غربي "**خطة نموذجية للبحث الاجتماعي، أسس المنهجية في العلوم الاجتماعية**"، منشورات جامعة منتوري، قسنطينة، 1999، ص 90.

[8] عبد الرحمان بن خلدون، **المقدمة (ديوان المبتدأ و الخبرفي تاريخ البربر و من عاصرهم من ذوي الشأن الأكبر)**، دار الفكر للنشر والتوزيع، لبنان، 2000، ص96.

[9] نفس المرجع ، ص 102.

10محمد عابد الجابري، **العصبية والدولة (معالم نظرية خلدونية في التاريخ الإسلامي)**، المغرب، ص ص 252-253.

11عبد الرحمان بن خلدون، مرجع سابق، ص 103.

12صلاح الفوال، **دراسة علم الاجتماع البدوي**، الجزائر، 1983، ص 17.

13عبد الرحمان بن خلدون، مرجع سابق، ص 104.